بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا معاشر الاولاد الذين هم عندنا بمنزلة العين والفؤاد ان كل انسان مادام في قيد الحيوة فله طريقان يسلك في أيهما شاء احدهما طريق الفضيلة والكمال وثانيهما طريق النقيصة والنقصان فعلى كل من يسعد بسعادة ابدية ويكون له بناء جميل بين البرية يلزمه ان يسلك الطريق الاول اى طريق الفضل والعلم والادب الموجب لهناء العيش وارتفاع الرتب

وهو الدليل الامين الذى من تمسك به نجا ومن تركه هلك وانما مزية ذلك الطريق الاول الذى هو طريق الرشاد وسلك الطريق الثانى اى طريق الجهل والفساد فتكون حياته مريرة وعيشته منغصة ويبقى حقيرا ذليلا لايعبأ به احد من الناس ويستعيذون من شره كما يستعيذون من الوسواس الخناس ووجوده عندهم فى حكم العدم وعاقبته التأسف والندم

واعلموا ايضا ان البارى سبحانه وتعالى خلق العلم من العدم وزينه بنى ادم وجعل عمار الدنيا موقوفا على السعى والاكتساب والحركة فى تحصيل ماءل وطلب

فيجب على الانسان مادام فى هذا العالم الفانى ان يجتهد ويسعى بهمته فى تحصيل رزقه وتدبير امر معيشته كما قال فى كتابه العزيز ﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴾ فاشار

تعالى بذلك الى ان السعى فى تحصيل اسباب الرزق واجب على الانسان مادام حيا والواسطة العظمى لذلك هى اكتساب العلم والمعارف وتعلم صناعة تليق به تقوم بما يلزم من المصارف ولايكون تحصيل العلم وتعلم الصناعة فى الغالب كما ينبغى الا فى زمن الصغر كما قيل (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر) فلذلك ترى جميع المخلوقات من الآدميين والوحوش والطيور وما اشبه ذلك مشغولة باستحصال اسباب الرزق والمعيشة من ظهور تباشير الصباح الى دخول المساء بكمال الجد والاعتناء

فاذا اقبل ظلام الليل الذى جعله البارى سبحانه وتعالى للراحة والسكون كما قال فى كتابه العزيز المصون ﴿ وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ﴾ يترك كل حيوان ما عليه من الاشغال فيستقر فى مسكنه مستريح البال فينام لاجل ان تعود اليه القوة التى بذلها فى اثناء اشتغاله فى تحصيل الرزق فى النهار

واعلموا ان جميع المخلوقات والموجودات الكائنة فى هذا العالم الحسى المحيرة للعقول والالباب من الحيوانات والمعادن المتنوعة والنباتات والاشجار المثمرة المختلفة الطعم واللون والرائحة فهى لا شك اثر صنع حضرة الحق الموجد من العدم وكل ذلك دال على عظم قدرته ووحدانيته تعالى بلا ارتياب

* سبحان من تحير فى صنعه العقول *

* سبحان من يقدرته يعجز الفحول *

فيجب علينا ان نقدم لحضرته تعالى الحمد والشكر على الدوام تذكارا وتحديثا بتلك النعم الجزيلة التى لا تنقطع مدى الايام وينبغى لنا ان نطلب من خفى لطفه الهداية والرحمة فى الدنيا والآخرة وحسن التوفيق الى ما فيه خدمة الدين والملة

اللهم وفقنا لذلك ولا تجعلنا من القوم الخاسرين وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

واعلموا معاشر الاولاد ان من طلب السعادة فى الدنيا والآخرة يجب عليه التخلق بالاخلاق الحسنة والتمسك بحسن السير والسلوك كما ينبغى لان ذلك من احسن الطرق الموصلة للسعادة والنجاح

واعلموا ان المرء لا يحصد الا ما زرع اعنى ان جميع ما يفعله الانسان فى هذه الدار الفانية من خير وشر راجع اليه على الاطلاق فمن التزم البر والتقوى كان ذلك له اعظم ذخر واجر ومن مال الى الشر والفساد والاضرار بابناء جنسه حبط عمله فى الدنيا والآخرة جزاء بما كسبته يداه كما قال تعالى فى كتابه المجيد ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وقال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ﴾ فينبغى لكل عاقل اكتساب مكارم الاخلاق واتخاذ قواعد حسن المعاشرة والتخلق والاجتناب عن المناهى والمعاصى والامتثال للاوامر الالهية والشائعة للمؤمنين وتحصيل ما فيه خير فى الدنيا والآخرة

واعلموا ان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان اله واحد فرد صمد منزه عن الوالد والولد ليس له شريك فى ملكه ولا يحتاج لاعانة احد فى تصريف اموره

واعلموا ان العين التى نرى بواسطتها الاشياء المحسوسة هى من النعم الكبرى التى منّ بها البارى تعالى علينا فهى آلة مستقلة لمشاهدة المحسوسات والاشياء المرئية

واعلموا انه لا يمكن مشاهدة حضرة الحق عز وجل لاحد في هذه الدار الفانية كما قال تعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾ وانما عرفنا وجوده وقدرته الباهرة وعلمه المحيط بكل شئ بسبب مشاهدتنا لهذا العالم البديع المصنع المرتب على الحكمة الدال على ان له صانعا موجودا قديما قادرا عليما حكيما كما انا لا نشاهد حياة الانسان وعقله بابصارنا وانما نشاهد آثارهما فنستدل بها على وجودهما فيجب علينا ان نؤمن به وان لم نره سبحانه وتعالى ونعتقد بوحدانيته تعالى وصفاته كأننا نراه عينا ولا نشرك به احدا فانه سميع بصير عليم * ايا معاشر الاولاد امكن خلق البصر ان لا يرى و بصرا يمكن الق السمع ابداه ان لا يسمع يمكن لمعطى العلم ان لا يعلم حاشا وكلا فان عدم هذا الامكان مسلم عند اولى الالباب بلا ارتياب و انما سمعه وبصره وعلمه ليس كسمعنا وبصرنا وعلمنا حيث انه موصوف باصفات الثبوتية اللائقة بذاته الازلية

﴿ في حقوق الوالدة على اولاد ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان للامهات على الاولاد حقوقا كثيرة يكل عن وصفها اللسان ويعجز عن حصرها قلم الانسان منها انهن يحملن اولادهن اشهرا معدودة ثم يضعنهم مع شدة الالم والعذاب ويرضعنهم بكمال الرأفة والشفقة ويغسلن ثيابهم ويعتنين بتربيتهم حق الاعتناء ويمرضن لمرضهم ويتكدرن لكدرهم ويفرحن لفرحهم فمن امعن النظار في تلك الامور يرى ويتحقق ان الانسان لابد له من مربٍ يربيه حتى ان سائر الحيوانات والنباتات ايضا محتاجة لذلك فهذا اعظم دليل على عظم حقوق الامهات بلا ريب

فينبغي للاولاد الاعتناء بمراعاة شأن الوالدات والخدمة والطاعة لهن

والاحسان لا يكون عشر معشار ما بذله له من الخدمة والجهد والاعتناء بشأنه ايام تربيته ورضاعه فنرجو الله تعالى ان يجعلنا من المطيعين المفلحين ويحشرنا فى زمرة المتقين يوم الدين وان يعطف علينا قلوب آبائنا وامهاتنا بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله اجمعين

﴿ فى حقوق الوالد على الولد ﴾

اعلموا ان للوالد على ولده حقوقا كثيرة منها ان الوالد يتحمل انواع الكد والنصب فى تحصيل امر المأش والنفقة فيبذل نقد عمره فى الكد والعناء ويصرف غاية جهده فى استحضار الحوائج الضرورية لهم كالطعام واللباس والمسكن ويشفق على اولاده وعياله الاموال الكثيرة ويربيهم بكمال العز والدلال حتى انه يعرض نفسه للهلاك لاجلهم ولا يلتفت فى امر غيرهم

فيجب على الاولاد القيام بالشكر والثناء للوالد وابقاء ما يليق بشأنه من الخدمة والطاعة فى كل آن وزمان ان يجتنبوا المخالفة والعصيان ولذلك قال الراجز

* من يعص والديه ضل وندم * وساء حاله وللرشد عدم *
* وضاع سعيه وخاب امله * ما لم يتب فلا يسوء عمله *

ويجب على الولد ايضا الاعتناء فى تحصيل رضاء والده وحسن اراحته فى زمن عجزه وكبره نظرا لما اسلفه من البر والاحسان فى حقه حالة صغره فان الجزاء من جنس العمل

﴿ فى بيان لزوم السعى والاقدام ﴾

اعلموا معاشر الاولاد بعد تحصيل المهم من القوت لتحصيل الرزق

واعتبروا بالدود والطيور والوحوش وسائر الحيوانات كيف تسعى فى تحصيل اسباب الرزق وتدبير المعيشة فان النحلة تصنع بيوتا واوكارا لنفسها وتهتم بتحصيل الرزق مع رفيقها والنملة تجمع القوت لزمن الشتاء والعنكبوت الذى هو اضعف الحيوانات يصنع شركا ليصطاد به الذباب وغيره و يجعله غذاء له وقوتا واعلموا ان جميع الحيوانات مضطرة لتحرى اسباب المعاش الذى به قوام الحياة وذلك لا يمكن غالبا الا بالسعى والاقدام الا ترى ان الله قال لمريم عليها السلام (وهزى اليك بجذع النخلة) ولم يأمرها بالسكون مع ان اسقاط النخلة الرطب حينئذ كان كرامة

(شعر)

* الم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب *
* ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شئ له سبب *

ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) فلم يحمل ارزاقها اليها فى اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والرواح

فينبغى لنا ان نعتنى بتحصيل العلوم والعرفان والصنائع الضرورية لمعاش الانسان حتى نظفر بالسعادة فى الدنيا والآخرة * ومن الله التوفيق وعليه التكلان

﴿ النحل والزنبور ﴾

النحل هو نوع من الحيوانات يخرج كل يوم صباحا من محله الى البساتين والرياض البعيدة فيلتقط ما طاب من الازهار المتنوعة ثم يعود لمحله المخصوص له فيخرج من فمه العسل الذى يضرب بحلاوته المثل فيدخره لوقت الحاجة فينتفع به وترى الناس تربيه وتعتنى به وتخدمه وذلك ناشئ من كثرة سعيه واختياره ما طاب واجتنابه ما خبث ونفاع الناس به

واما الزبور فانه بخلاف ذلك حيث انه يغذى من الاغذية الخبيثة كالجيف ونحوها ولا يعتنى بادخار شئ ينفعه به فى زمن الشتاء فيبقى بدون ذخيرة فيموت من شدة بلادته وكسله وهو مع كونه ليس فيه نفع فيه مضرة كذلك تبغضه الناس و يسعون فى اتلافه و اهلاكه

واعلموا معشر الاولاد انه لا يوجد شئ الذ واطيب و احل من كسب اليد وان البلادة و عدم المبالاة بتحصيل اسباب الرزق تورث اليأس والحرمان بل تؤدى الى الهلاك و الخسران

﴿ الشجر المثمر وغير المثمر ﴾

الشجر المثمر يتزين بتاج الازهار الزاهية وينشر الروائح الطيبة الفائحة فى موسم الربيع وبعد ذلك تحصل منه الاثمار والفواكه اللذيذة الطعم الطيبة الرائحة اللطيفة اللون الدالة على عظم قدرة الله تعالى واتقانه ما صنع وانه هو على كل شئ قدير وليس له شريك ولا نظير فتنتفع به الناس ولذلك تراهم يداومون الاشجار المثمرة لاولادهم واما الاشجار الغير المثمرة فانها كالجاهل الخالى عن العلم والمعرفة الذى لا يأتى بأدنى منفعة لابناء جنسه فلا يعتنى بها احد بل تقطع وتحرق بالنار فيجب على كل عاقل اجتناء ثمرات العلوم والمعارف ليحوز حسن القبول عند جميع الناس والا فيندم حيث لا ينفعه الندم

واعلموا انه قد ورد فى مدح العلم والفضل وذم الجهل والبلادة آيات واحاديث كثيرة منها قوله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ﴾ وفى بعض الاثار تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث

فى الخلوة والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة والدليل فى السراء والمعين فى الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار فى الدرجات العلى ومجالسة الملوك فى الدنيا ومرافقة الابرار فى الآخرة والفكر فى العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويعبد وقال على كرم الله وجهه اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فى مناجاته الهى من احب الناس اليك قال عالم يطلب علما وقال بعض السلف رضى الله تعالى عنهم العلوم اربعة الفقه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان والنحو للسان وقال من خدم المحابر خدمته المنابر اى من اجتهد فى تحصيل العلم وكتب وقرا خدمته المراتب العالية فينبغى الاعتنا بتحصيل العلوم والمعارف وذلك لا يمكن الا بالجهد والاقدام والتأنى كما قال الامام الاعظم الشافعى رضى الله تعالى عنه

* شعر *

اخى لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وصحبة أستاذ وطول زمان

﴿ نظر العبرة ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان من امعن النظر فى هذا العالم البديع المتقن يجد فيه عبرا كثيرة كما قال الشاعر

تأمل سطور الكائنات فانها * من الملأ الاعلا اليك رسائل

واعلموا ان الله تعالى كور الليل والنهار وفطر السموات والارض وجعلهما اكبر دليل على عظم قدرته ووحدانيته جل جلاله وعم نواله كى نعرف حق المعرفة بأنه اله واحد ليس له شريك ولا شبيه اسبغ علينا نعما لايحصى عددها الا هو تعالى غير انه جعل لكل

شيء سبباً فلا يزرع من الحبوبات وغيرها لايكون جيدا بأرضه الا بالمراثة والفلاحة والخدمة اللازمة للارض وهو السبب المجيد لها ولما يخرج منها ومن لم يعتن بذلك وان كانت ارضه طيبة لا يمكنه الانتفاع بشيء منها وقد قيل من ضيع ايام حراثته ندم وقت حصاده

﴿ الدجاجة ﴾

الدجاجة تعتني حق الاعتناء في اطعام افراخها الصغار وتفتش بمناقرها ومخالبها الارض وعند حصولها على شيء من الشعير او الحنطة وما اشبه ذلك تصيح لافراخها وتجمعهما حولها و تطعمهما ذلك وتحافظ على كل واحد منهما بنفسها وتهجم على كل من يتعرض لهما من انسان او حيوان فالوالد و الوالدة ايضا يعتنيان بتربية الاولاد غاية الاعتناء و يهتمان بتحصيلهم للعلوم والمعارف ويجمعان لهم الاموال و ينفقان عليهم ذلك ويفرحان لفرحهم ويغتمان لغمهم فيجب عليكم معاشر الاولاد القيام باشكر والثناء لآبائكم وامهاتكم وتحصيل رضائهم في كل آن وزمان

﴿ المكتب ﴾

المكتب هو عبارة عن مكان يكون فيه اكتساب الفضل والادب فمن التزمه بالجد والاقدام فاز ونجا ومن ابى عنه ندم ومن السعادة حرم فينبغي لكل عاقل المبادرة بكمال الشوق و الرغبة عند حلول زمن الذهاب الى المكتب لتقبيل يد الام والاب وتحصيل حسن رضائهما عليه ودعائهما له فان ذلك اعظم الوسائط الموصلة الى الخيرات ومن لم يفعل ذلك يضيق صدره و يغيب فكره ويسمع الدرس ولا يفهم ويعلمه الشيخ ولا يتعلم اللهم ارنا الخير خيرا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

﴿ في بيان حقوق المعلم ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان للمعلم والاستاذ على الطالب حقوقا كثيرة

ومن اعظم دليل على ذلك قولهم فى المثل من علمنى حرفا كنت له عبدا فينبغى لكل طالب الاعتناء فى تحصيل حسن رضاء المعلم والمؤدب وايفاء ما يجب عليه من الحرمة والرعاية له

واعلموا ان من رام تحصيل رضاء المعلم والمؤدب فليعتنى اولا بحفظ الدرس لان ذلك اعظم الوسائل الموجبة لاستجلاب محبة المعلم بلا شك ولا ارتياب

فاسمعوا معاشر الاولاد لتحصيل العلوم والمعارف واعتبروا باحوال العوام والخواص عند ذهابكم الى المكتب فما سبب انحطاط قدر العوام ووقوعهم فى الشقاق واستخدامهم فى الخدم الدنيئة لاستحصال امر الرزق الاعدم اعتنائهم فى تحصيل العلم والادب حالة الصغر وما سبب ارتفاع شأن الخواص ووصولهم الى المراتب العاليه والدرجات السامية الا باعتنائهم واجتهادهم لتحصيل العلوم والمعارف بلا شك ولا ريب فمن رام السعادة والحصول على الراحة فليعتن بادخار جواهر العلوم والمعارف فى صغره وليجتنب الجهل والبلادة حتى يحوز على الثروة العلمى فى كبره وان لم يفعل ذلك يبقى مدة عمره بين اقرانه فى الذل والعار وان كان من ابناء الكبار

واعلموا ايضا اننا اردنا ذكر بعض الحكايات المفيدة فى هذه الرسالة المحتوية على جواهر الحكم والامثال لتعتبروا بها وتقتبسوا منها محاسن الافعال

﴿ حكاية الصرصور والنملة ﴾

الصرصور هو نوع من الحيوان الذى يرتع ويلعب فى الرياض والبساتين ويزمزم ويغنى بكمال البسط والانشراح فى زمن الصيف ولا يعتنى بادخار شئ ينتفع به فى موسم الشتاء فعند دخول الشتاء يقع فى خطر القحط ويندم على ما فعله فيقصد النملة ويعرض لها بالذل والخضوع ما حل فيه من الم الجوع ويطلب منها

شيئا يتزود به قائلا لها بلسان الحال « ارجو من مراحمك ايتها النملة العزيزة ان تمنى على بشئ اتزود به فانى ايقنت بالهلاك من شدة الجوع »

فعند ذلك تجاوبه النملة ذات السعى والهمة قائلة « ما صنعت يامسكين فى موسم الصيف حتى نفدت ذخائرك » فيقول لها « اعلمى انى ضيعت زمن الصيف فى اللعب واللهو والتغنى واتبعت النفس والهوى ولم اتمكن من ادخار شئ اتزود به حتى وقعت بهذا الحال الضنك » فحين تسمع النملة كلامه تضحك عليه ضحكا شديدا وتقول « اصبر على نتيجة كسلك ومت مع الكمد لا يدرى بك احد امض وارجع الى حالتك الذميمة التى كنت عليها » ثم انها ترجع الى وكرها ولا تسأل عنه

فانظروا معاشر الاولاد ان من اتبع نفسه وهواه ولم يعتن فى تحصيل ذخرى الدنيا والاخرة كيف يقع باشد اليأس والحرمان ولايبأ به احد من الخلان

﴿ اصطناع المعروف واغاثة الملهوف ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان اصطناع المعروف واغاثة الملهوف معدودان من محاسن الاخلاق بل هما اعظمها بالاتفاق ويمكن اجراء ذلك لكل امرئ فى اى مكان اوزمان كان

واعلموا ان الله تعالى امرنا باصطناع المعروف بقوله تعالى فى كتابه العزيز « وتعاونوا على البر والتقوى »

وقد ورد فى مدح ذلك احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « خيرالناس انفعهم للناس »

واعلموا ان اجراء المعروف امر سهل يمكن انتهاز الفرصة لاجرائه فى كل آن وزمان ويصح باى وجه كان حتى ولو بشربة ماء

كما حكى ان احد الاولادَ كان ماشيا فى محل خارج عن البلد

فوجد فى اثناء الطريق رجلا فقيرا ملقا على ظهره يشتكى الم العطش فلما عاين الولد حاله وفهم مصابه بادر نحو الما مسرعا وملا وعاءه وسقاه حتى ارواه من الظمأ فدعا له الفقير وشكره على معروفه واحسانه وانصرف الى سبيله فاكتسب الولد حسن الدعاء والثناء باعطائه للفقير شربة ماء

وحكى ايضا ان احد الاولاد صادف رجلا مسنا فى اثناء لعبه مع رفقائه بالزقاق فترك اللعب تاديا وقبل يد الرجل بكمال التعظيم والوقار احتراما لكبر سنه فلما شاهد الرجل ما فعله الولد من الحرمة والرعاية اظهر له حسن الرضاء ودعا له دعاء الوالد المشفق على ولده فظهر فى ذلك الولد اثر الدعاء وصار من السعداء

وقال الشاعر

* من رام تنظيم بسلك السعدا * فليسعد الغير ليبقى مسعدا *

* يحب مثل ما له لغيره * يعطى الثناء جانيا من خيره *

فينبغى لكل عاقل من الاولاد الاعتناء بمراعاة شأن الكبار لان ذلك مما يوجب الثناء وحسن الدعاء لفاعله

« العفو عند الغضب ورد الضائع على صاحبه »

اعلموا معاشر الاولاد ان العفو عند الغضب من شيم الكرام واما مقابلة المعروف بالمعروف والشر بالشر فهو امر سهل يمكن اجراؤه لكل احد بخلاف الاحسان للمسئ والعفو عند الغضب فهو بلاشك اعظم مكارم الاخلاق وافضلها

واعلموا ان مقابلة الشر بالشر لا تأتى بفائدة بل تحبط عمل المرء وتجعله بمنزلة الاشرار

وقد ندب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الى الصفح والعفو بقوله جل ذكره « فاصفح الصفح الجميل » قيل هو الرضا بلا عتب وقال تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن

الجاهلين » وقال تعالى « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » وقال الحسن بن ابى الحسن اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى « فمن عفا واصلح فاجره على الله » وقال على كرم الله وجهه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه

وكان الاحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما آذانى احد الا اخذت فى امره باحد ثلاث ان كان فوقى عرفت له فضله وان كان مثلى تفضلت عليه وان كان دونى اكرمت نفسى عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته

﴿ قال الشاعر ﴾

وشر اوصاف الفتى هو الغضب * يفضى الى ارتكاب مالا يرتكب

فله من خصلة ذميمه * فى تركها مصلحة جسيمه

معاشر الاولاد اذا وجدتم شيئا ذا قيمة كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وما اشبه ذلك فى الطريق اوفى سائر المحلات فلا تعتنوا بحفظه واخفائه عن الناس بل اشهروه وادوه الى اهله وصاحبه فان لكم بذلك اجرا عظيما ولاتخونوا الامانة و تقوا الله فى جميع الامور ومن لم يفعل ذلك فله فى الدنيا خزى وفى الاخرة عذاب اليم نسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا بمنه تعالى وكرمه انه جواد كريم رؤف رحيم

﴿ حوز الفضيلة ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان من امركم بفعل الخير ونهاكم عن ارتكاب الشر فهو محب لكم ومن ساقكم الى ترك الخير و ارتكاب الشر فهو بلا شك عدو لكم فاقبلوا نصح الناصح بالسمع والطاعة واجتنبوا غواية الغاوى ولا تقربوه لعلكم تفلحون

واعلموا ان من اخلص لله تعالى وعمل صالحا واتقاه فى جميع امورة فهو على امن منه ورضوان ومن ارتكب الاثم والفواحش كان معذبا فى الآخرة وكان فى هذه الدنيا على اعظم خسران جزاء بما سولت له نفسه الدنيئة فيجب على كل عاقل الاجتناب عن السيئات على الاطلاق والاعتناء بالتخلق بمحاسن الاخلاق

علموا معاشر الاولاد لاجتناء ثمار الفضل والعلم والادب واتهزوا الفرصة فى زمن الصغر لتنالوا العز والراحة فى الكبر فان ذلك الوقت لايعادله وقت غيره

﴿ فكر العبرة ﴾

تاملوا معشر الاولاد احوال هذه الدار الفانيه والتزموا مسالك الابرار الذين فازوا بالسعادة الباقيه واجتنبوا خطوات الفجار والاشرار الذين وقعوا فى الخسران والضلالة

واعلموا ان كل شئ يلحقه التغير سوى واجب الوجود سبحانه وتعالى فانه الدائم الباقى المنزه عن الزوال والتغير والتحول والانتقال وقد شبه الدنيا بعض الشعراء بخيال الظل فقال

* شعر *

* رايت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقايق راقى *
* شخوصا وصوتا ينتف بعضها * ببعض واشكالا بغير وفاق *
* تجئ وتمضى بابة بعد بابة * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

واعتبروا باحوال الانسان كيف يزول رونق شبابه عند حلول الشيب والهرم فتضعف جميع قواه الطبيعية وينهدم حيله ويزول ما كان عليه من الحسن والجمال ويكل عن الاشتغال فينبغى لكل امرء الاعتناء بادخار شئ ينفعه فى كبره ايام صغره

﴿ الاعتناء بصحة البدن ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الاعتناء بصحة البدن واجب على كل انسان

حيث ان جمع الامور والمصالح من العبادات والطاعات وتدبير امر المعيشة لاتحصل الا بذلك

واعلموا ان العافية هى من بعض النعم التى امتن علينا بها حضرة الحق جل جلاله بل هى له اعظمها واجلها كما قال احد مشاهير ملوك بنى عثمان السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران مامعناه « ليس فى الدنيا نعمة اوفى واحلى من العافية » وما احسن ماقال سليمان بن الضحاك

* شعر *

* ما انعم الله على عبده * بنعمة اوفى من العافيه *
* وكل من عوفى فى جسمه * فانه فى عيشة راضيه *
* والمال حلو حسن جيد * على الفتى لكنه عاريه *
* ما احسن الدنيا ولكنها * مع حسنها غدارة فانيه *

واسألوا المريض الذى يتقلب على الفراش من الآلام والاوجاع وهو محروم لذة النوم والكرى عن نعمة العافيه وقيمتها فانه اخبر بذلك وادرى

واعلموا ان الانسان ما دام فى قيد العافية ذاهل عن قيمتها لايعرف قدرها حتى يمرض ولا يمكن المرء اداء كامل الشكر والثنا على مامنحه حضرة الحق عز وجل من النعم الجزيلة ولو اشتغل فى جمع اوقاته وقد اردنا ذكر جملة من فضائل حفظ الصحة والاعتناء بذلك فى هذه الرسالة نظرا لما له من المنافع الدينية والدنيوية اللهم عرفنا نعمك بدوامها ولا تعرفنا نعمك بزوالها

﴿ النظافة ﴾

ينبغى لكل امرئ الاعتناء بالنظافة والطهارة واستعمال الملابس النظيفة والاجتناب عن خلاف ذلك لان فى الطهارة فوائد عظيمه وفى ضدها مضرات كثيرة

﴿ وقال الشعر ﴾

* من رام ان يكتسب الاضافه * عليه طول الدهر بالنظافه *
* فانها من شعب الايمان * تطلب فى الشباب والابدان *

ولا يكن حصول تمام الطهارة باكتساء الملابس النظيفة فقط بل يجب اولا الاعتناء فى تطهير البدن وتنظيفه والاستحمام عند اللزوم بشرط ان لا يكون على شبع لان ذلك يضعف الاعضاء ويورث الانقباض الشديد فينبغى ان يكون الاستحمام بعد الطعام بمقدار خمس ساعات والاعتناء بمحافظة البدن من البرد بعد الخروج من الحمام

واعلموا ان الاكتساء بالملابس المرقعة على النظافة احسن من اكتساء الملابس الجديده على الدناسة

والولد الذى لا يعتنى بتنظيف بدنه تنفر الناس منه ولا يحبأ به احد من اقرانه ابدا

وينبغى الحذر عن قطع الاظفار بالاسنان واللعب بالانف والتجشى عقب الاكل فان كل ذلك مما ينفر منه الطبع ويشمئز منه الانسان ويوصف فاعله بقلة الادب

وينبغى ايضا الحذر من تاخير وقت البول مدة طويلة اذا كان مزاحما للمثانة لان ذلك يورث كثيرا من العلل فى غالب الاوقات ويضر بالبصر

﴿ الاكل والشرب ﴾

ينبغى الاعتناء بمضغ الطعام ومضغه تحت الاسنان حتى ينعم ولا يبقى منه شئ يعسر هضمه لان خلاف ذلك مضر بالصحة

واعلموا معاشر الاولاد ان الاكل الزائد عن الطبيعة لا يأتى بفائدة بل يخشى من مضرته ولا تحصل العافيه الا بهضم الطعام فينبغى التوقى عن ادخال طعام فوق كما قبل (ادخال الطعام على الطعام

ضرر تام) وينبغي للانسان ان لا يكثر من شرب الماء وان امكنه ان لا يشرب عقب الطعام فليفعل لان ذلك ايضا يورث كثيرا من العلل والاسقام واذا رام الانسان ان يشرب على المائدة فليلتزم الاعتدال وليجتنب الافراط والتفريط

وينبغي التوقي ايضا عن استعمال الاشياء الباردة والحارة دفعة واحدة ويقتضي الحذر عن اكل الاشياء المتعفنة وتناول الفواكه والاثمار قبل نضجها والكر والفر على الشبع فان ذلك مخل بالصحة وما يسوءنا في هذا الزمان عتياد الاولاد شرب الدخان في حال الصغر فان ذلك مع مضرته المعلومة لصحة البدن يمنع الاولاد من اكتساب الفضل والعلم والادب فيجب على كل عاقل الاجتناب عن استعمال ذلك وشر به قبل ان يعتاد ويصعب عليه تركه

(الخمر والميسر * القمار)

اعلموا معاشر الاولاد ان في استعمال الخمر والميسر مضرات عديدة تسري وتؤثر في الابدان كاسم المهلك واستعمالهما ضلال مبين لان مضارهما اعظم من نفعهما بلا ارتياب كما اخبر تعالى عن ذلك بقوله « واثمهما اكبر من نفعهما »

واعلموا ان الخمر يورث كثيرا من العلل والاسقام منها انه يسلب عقل المرء وحياءه حتى لا يكاد يعقل شيئا ومنها انه يؤثر بمصرانه وامعائه ودماغه تأثيرا يصير معه اعادة صحته لاصلها ولربما يقع في امراض مهلكة لا يمكنه التخلص منها ابدا فحينئذ يخسر دينه ودنياه نعوذ بالله من غضبه

واعلموا ان الميسر ايضا رجس من عمل الشيطان كالخمر وسائر المسكرات فانه يورث انواع البلاء والرزايا من الفقر والفاقة وارتكاب اعظم الاثم والوزر فيجب التوقي والاجتناب عن مرافقة ارباب الخمر والميسر والبعد عنهم بالكلية فان ذلك اولى واحسن كما قال الشاعر

* شعر *

* وكل اناس يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم *
* فان قلت هذا لم اقل عن جهالة * ولكننى بالفاسقين عليم *

وقال الحسن لو كان العقل يشترى لتغالى الناس فى ثمنه فالعجب ممن يشترى الفساد لعقله بماله « اى ممن يفسد عقله بالخمر » وقد راينا كثيرا من اهل الفطانة والذكاء المفرط قد غاب عنهم الرشد والعقل باستعمالهم المسكرات وتحول حالهم الى الحمق والبلادة اللهم احفظنا من شر النفس الامارة ولاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين

﴿ النوم ﴾

النوم يغلب على الانسان فى الليل اكثر من سائر الاوقات وفيه فوائد كثيرة لصحة البدن فيجب التزام النوم ليلا دون غيره وينبغى ان يكون محل المنام خاليا من الصياح والضجيج والازهار والروائح الطيبة وغيرها ومن شدة الضياء والاجتناب عن كثرة الاشتغال بالليل لان كل ذلك مخل بالصحة ويجب التوقى عن نوم النهار سيما وقت العصر لان ذلك يورث الرخاوة والكسل وربما يؤدى الى الجنون والخبل والحذر ثم الحذر من ايقاد الفحم فى المحلات المغلقة ابوابها لان رائحة الفحم تؤثر فى الانسان تأثير السم القاتل وتعدمه حياته وينبغى ايضا فتح باب المحل المعد للنوم قبل ان ينام الانسان بثلاثة ساعات ليتجدد الهواء فيها ويعتدل

﴿ المشى بعد الطعام ﴾

واعلموا معاشر الاولاد ان فى المشى بعد الطعام منافع عظيمة كما قيل « سر بعد الطعام ولوكان خطوة »

وكثرة الكر والضر بخلاف ذلك فانه يعطل فعل الهضم

واعلموا ان لكل آلة من الآلات الكائنة فى جوف المرء كالامعا

والقلب والمعدة حركة تخدم الحيوة كما ان حركة البدن ايضا تخدم الصحة والعافية

والحاصل ان فى المشى والحركة المعتدلة للاولاد فوائد عظيمة بخلاف السكون والبطالة

لان الاولاد الذين يلازمون السكون والبطالة ولايتحركون من محلهم يستولى عليهم الضعف فى اغلب الايام بخلاف غيرهم

﴿ المداس ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الله تعالى خلق لكل من الحوانات شيئا كالمداس يستعين به فى اثناء المشى والحركة دون الانسان حيث ان الحيوانات السائرة ليست كالانسان المدنى بالطبع فانها لاتقدر على استحصال الحوايج الضرورية نظرا لعجزها وعدم ادراكها الاشياء فانعم البارى تعالى عليها بالاظفار والمخالب القوية واما الانسان فانه انعم عليه بامتيازه بشرف العقل فينبغى ان يضع شيئا يقال له المداس لمحافظة الرجل من الالم وتنوع ذلك فى زماننا فمنه « الصرمايه » « والجزمة » « والبوتين » « والكندره » فينبغى ان يكون المداس متوسطا لانه اذا كان ضيقا يعطل الرجل وان كان متسعا يخرج من الرجل فيعوق صاحبه عن المشى

ويجب الاعتناء بمحافظة الرجل من البرد بالجورب كل آن وزمان فمن لم يعتن بذلك ربما يقع بامراض شتى

﴿ الاسنان ﴾

من المعلوم ان للانسان منافع كثيرة اعظمها انها تعدل الكلام وتحسن لطافة الوجه وتعاون المعدة على الهضم بمضغ الاطعمة فينبغى الاعتناء بتنظيف الاسنان على الدوام نظرا لما لها من المنافع وان لم يتعهدها الانسان بالنظافة يندم فى زمن الكبر فانها تسود شيأ فشيئا وتستولى العفونة على اللحم المحيط بها فيحصل منها رائحة كريهة

ومما يعطل الاسنان كسر الاشياء الصلبة بها واستعمال الاطعمة الحارة والباردة دفعة والاكثار من اكل الحوامض فينبغي التوقي عن استعمال تلك الاشياء والاعتناء بمحافظتها كما يليق

﴿ الاغذية ﴾

اعلموا ان اللحم انفع واحسن من سائر الاغذية المخصوصة للانسان وقطعة صغيرة منه تغني عن استعمال غيره بزيادة والذ اللحم لحم الضان والجمل ولحم الصيد والدجاج والسمك واما غير ذلك كلحم الارنبل والغزال والارنب والبط فانها قابضة تخشن الطبيعة ولحوم اسماك المياه العذبة انفع للمعدة واطرى من غيرها فان سمك البحر وان كان لذيذا لكنه بطيء الهضم وينبغي الاحتراز حالة اكل السمك عن الحسك والاجتناب عن الاكثار منه لانه بطيء الهضم مطلقا ويجب على كل امرئ استعمال الاشياء التي توافق مزاجه وترك خلافها بالكلية وان كان يستلذها

﴿ الاغذية النباتية والاثمار ﴾

اعلموا انه يوجد في انواع النباتات المعدة للاكل اشياء يعسر هضمها كالباذنجان واللفنة والكراث واما الباميه والملوخيا والبقلة وماشبه ذلك فهي الطف من غيرها من النباتات ومع ذلك ينبغي الاعتناء بطبخ كل منها بالدسم الجيد

واعلموا ان الحنطة اشرف جميع النباتات واعظمها نفعا فهي ام الاطعمة واكملها قيمة ولا يعادلها شيء من المجوهرات ابدا حيث ان جميع الناس يحتاجون اليها حق الاحتياج واعظم قدرها قدبارك الله تعالى في زرعها وحصادها فصارت مبذولة للفقير والغني

واعلموا ان الفواكه والاثمار هي من بعض النعم التي امتن علينا بها الله سبحانه وتعالى فانها وان كانت نافعة للمرء اذا تناول منها على الطعام لكن الاجتناب عن كثرة استعمالها اولى واحسن ويجب

عن اكل الاثمار والفواكه قبل نضجها والتوقى من استعمالها قبل الطعام فانها مضرة بالصحة

﴿ الاطاعة للوالدين ﴾

يجب علينا معاشر الاولاد الاعتناء برعاية شان الوالدين وذوى القربى والمشايخ الذين لهم حق علينا والقيام بالثناء عليهم وحسن الطاعة والخدمة لهم والاجتناب عن الافعال التى ينفر طبعهم منها والميل والمحبة لما يحبون ويرضون والاحتراز عن الاشياء المغايرة للادب مطلقا

وقد ورد فى عظم حقوق الوالدين آيات كثيرة منها قوله تعالى « ان اشكرلى ولوالديك الى المصير » وقوله تعالى « فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » وقوله تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » وقوله تعالى « وقضى ربك ان لا تعبدوا الا ايا وبالوالدين احسانا »

فيجب معاشر الاولاد ان نطيع آباءنا وامهاتنا ومشايخنا واقاربنا المربين لنا بالسر والعلانية وان لانخالفهم بامر من الامور المشروعة والمعقولة وان لا نطمع بهم عند اظهارهم الصفح والعفو عن القبائح والزلات التى تصدر منا فى بعض الاحيان فينبغى لنا التوقى والحذر عن الرجوع الى ارتكاب غيرها اومثلها وان نسارع لامتثال امرهم بكمال التواضع والادب حتى لايغضبوا علينا لان غضب الوالدين من غضب الله تعالى

واعلموا ان الجنة والنار بين رضائهم وغضبهم فخذوا ماتختارون لانفسكم كما قيل « خذ ما صفا ودع ما كدر »

معاشر الاولاد اذا تجاسرتم على معصية تو بوا الى بارئكم واستغفروه بالغدو والآصال عسى ان يغفرلكم ما قد سلف من خطاياكم

ولاتنفروا فى وجوه آبائكم وامهاتكم واقاربكم ابدا واذا امروكم بالخير والتقوى فاسرعوا باجرائه ولاتتاخروا وان نهوكم عن الاثم والخطاء فانتهوا ولاتمكثوا فيه فانه خير لكم

واعلموا ان انذار الآباء للاولاد ناشئ عن الشفقة والمحبة لهم بلاارتياب ومن عصاهم فقد عصى الله والرسول فيبوأ بغضب منه ويكون فى خسران عظيم

وقد راينا كثيرا من الاولاد الذين عصوا آباءهم وامهاتهم وجاهدوا بالاثم والمعيصة فوقعوا باشد العذاب فى الدنيا قبل الآخرة اللهم وفقنا لما تحب وترضى ولاتجعلنا من الظالمين آمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

« الدوام الى المكتب والتخلق بالاخلاق الحسنة والاتصاف بالحلم والاعتناء فى تحصيل العلم »

اعلموا معاشر الاولاد ان اكتساب تلك الفضائل لاتحصل الا باطاعة الوالدين والامتثال لامرهم وان ليس لهم مقصد من ذلك سوى منافعنا المخصوصة بلا ارتياب

واعلموا معاشر الاولاد ان من اتبع النفس والهوى فقد ضل وغوى ومن عمل صالحا واهتم بتحصيل العلوم والمعارف فقد فاز ونجا واعتبروا باحوال الخواص والعلوم فما سعادة الخواص الا باكتسابهم العلم والادب وما شقاوة العوام الا من البلادة وعدم المبالاة بتحصيل الفضيلة

واعلموا ان المرء محتاج فى كل عصر سيما فى هذا العصر لتحصيل العلوم والمعارف كاحتياجه الاكل والشرب

* شعر *

* العلم انفس شئ انت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره *
* اقبل على العلم واستقبل مقاصده * فاول العلم اقبال آخره *

وقيل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره ولذلك يحثنا آباؤنا على الدوام الى المكتب وتحصيل العلم والادب فينبغى لنا ان نتلقى امرهم بكمال السمع والطاعة لانه لا يمكن الاولاد تمييز فوائد تلك الاشياء نظرا لحداثة السن واما فى حال كبرهم فيدعون لآبائهم بالخير على ما فحوهم من لذة نعمة العلم والفضل بلا ريب

« الآداب اللازمة عند الذهاب الى المكتب وحسن السير فى الطريق والتودد مع رفقاء المكتب »

معاشر الاولاد يجب عليكم انتخاب اقصر الطرق الموصلة الى المكتب والاجتناب عن اللعب والالتفات الى الملهيات والوقوف لها فى اثناء الطريق وينبغى الذهاب قبل الميعاد المعين بنصف ساعة والاعتناء بالنظافة والطهارة واجراء مايجب من التعظيم والاحترام الى المعلم والمؤدب عند الدخول الى المكتب والاشتغال بحفظ الدرس وحسن التودد والمعاشرة مع الرفقاء فى اثناء الجلوس فى المكتب والاجتناب عن الضحك واللعب والمزاح فى اثناء الدرس وغيره لان فاعل تلك الاشياء ينسب الى عدم الحياء والادب حفظنا الله تعالى من ذلك ومما يجب الاعتناء به حسن السير والسلوك زمن الانصراف من المكتب والاجتناب عن المضاربة والمشاقة مع الاولاد

واعلموا معاشر الاولاد ان التلميذ الذكى العاقل الاديب يعتنى بحفظ الدرس على وجه الاتقان وان اشكل عليه شئ يبادر بسرعة ويسأل المعلم ولا يتكبر على احد من رفقائه ولا يدعى التفوق والرجحان ولا يستهزئ بأحد من التلاميذ القاصرة عن حفظ الدرس ابدا بل يعلمهم الدرس ويحثهم على ذلك محافظة على حقوق الاخوة

اجتنبوا معاشر الاولاد اظهار الدعوة والكبر بالتفوق على من دونكم من الاولاد

ولا تحسدوا احدا فى علمه وماله لان ذلك من اعظم الآثام
واعلموا ان العلم لا يحصل الا بالجد والسعى والطلب فى مسابقة الاقران والاخوان بدون حسد

ومما يجب عليكم معاشر الاولاد الاجتناب عن الذم والقدح والغيبة والنميمة واسائة الادب والاشتغال بما لا يعنى ومرافقة قرين السوء والبليد لان كل ذلك يؤدى الى الخسران والضلالة اجارنا الله تعالى من ذلك بفضله وكرمه انه كريم جواد

﴿ تعظيم المؤدب ﴾

التعظيم للعلم والمؤدب من الامور المشروعة فينبغى حسن الاعتناء بذلك والاجتناب عن الاستخفاف والاستحقار بالعلم والمؤدب والذم والقدح به لان ارتكاب تلك الافعال من اعظم الآثام والله تعالى الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

﴿ الشرف بالعلم والادب لا بالحسب والنسب ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان حوز الفضيلة والشرف ليس بالحسب والنسب والثروة بل بالعلم والادب فاننا رأينا كثيرا من الذين نالوا اعلى الفضائل والرتب بالعلم والادب بعد ما كانوا عليه من الفقر والفاقة وقد شاهدنا ايضا كثيرا من اولاد الكبار الذين لحقهم الذل والعار باتباعهم الجهل والبلادة

* شعر *

* من لم يكن عقله مؤدبه * لم يغنه واعظ من النسب *
* كم من وضيع الاصول فى امم * قد سودوه بالعقل والادب *

حكى ان رجلا تكلم بين يدى الخليفة مأمون فاحسن فقال له المأمون ابن من انت فقال اين الادب يا امير المؤمنين فقال له نعم النسب

• شعر •

• كن ابن من شئت واكتسب ادبا • يغنيه محمودة عن النسب •
• ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابى •

الادب مال واستعماله كمال بالعقل يصلح كل امر وبالحلم يقطع كل شر ودولة الجاهل كالغريب الذى يحن الى الوطن و دولة العاقل كالنسب المتمكن الوصلة

﴿ الاعتماد على الابوين ﴾

اعلموا ان الاعتماد على الآباء والامهات واجب على كل امرئ لان الله تعالى سلم عنان ادارتنا اليهم وامرنا باجراء وظائف التعظيم والاحترام لديهم فانهم يأمروننا بالمعروف وينهوننا عن المنكر

واعلموا معاشر الاولاد اننا لا نقدر على تمييز الخير من الشر فى زمن الصغر فينبغى لنا ان نتبع مسالكهم المستقيمة وان نعتمد على وصاياهم ونصائحهم القويمة فمن لم يفعل ذلك من الاولاد يقع باشد العذاب فى الدنيا والآخرة

واعلموا ان عدم الاعتماد على الاباء يورث التكذب وذلك يسوق المرء الى ارتكاب انواع القبائح والفضائح ومن لم يعتمد على آبائه ولا يقر لهم بذنبه يقع فى انواع الخطر والتهلكة بلا شك لان من كتم داءه لا يعرف دواؤه فيجب علينا ان نقر ونعترف بافعالنا الذميمة الصادرة من قبلنا لاباءنا وامهاتنا حتى يرشدونا الى الحق والصواب وينبغى الاجتناب عمن يامرنا بكتم الاسرار والافعال عن آبائنا فانه عدو لنا كذاب يجب الحذر منه كما قيل اعص الجاهل تسلم واطع العاقل تغنم

والحاصل انه ينبغى لكل ولد من الاولاد ان لا يكتم عن آبائه شيأ من الامور التى تعنيه وان يثق نصائحهم بكمال السرور والافتخار حتى يمكنه التخلص من كل آثم حقود

واعلموا معاشر الاولاد انه لا يمكن التخلص لاحد من الآثام والمعاصى الا بالتوبة واصل التوبة ترك الافعال الذميمة والاعراض عنها قولا وفعلا واظهار الحزن والاسف من الاثم والخطاء فالتزموا التوبة معاشر الاولاد فان الله تعالى يحب التوابين

﴿ تعظيم الابوين والاقارب ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان التعظيم والاحترام الابوين والاقارب من اعظم الوظائف المفروضة علينا فينبغى لنا ان نقوم بتلك الوظائف فى كل آن وزمان * وان ترقينا الى اعلى المناصب والرتب * لان ذلك لا يحط قدر الانسان بل يرفعه و يزيده مجدا وشرفا و يجب علينا المراعاة لشأن الآباء والامهات والاقارب فى اى مكان كان حتى وان كنا فى اقصى البلاد ينبغى لنا ان نرسل لهم المراسلات * و المكاتيب * على الدوام و نطلب منهم الدعاء و الرضاء وان نجبر اولادنا و ازواجنا وخدمنا على الطاعة لهم واجراء التعظيم والاحترام لديهم وان لا نعلو عليهم ولا نتكبر اذا امتن الله تعالى علينا من فضله بالمناصب و الفضائل والرتب العاليه لان انحطاط المناصب احسن من ارتكاب تلك الافعال الذميمة بلا شك وينبغى البر والاحسان اليهم على قدر الاستطاعة وقد راينا كثيرا من اهل القرى الذين سادوا على اقاربهم بالعلم والفضل صاروا لا يلتفتون الى اهلهم ولا يقربون منهم واذا جاء احد منهم يفرون منه ولا يعبؤن به نظرا لما هو عليه من العادات الملابس المخصوصة باهل القرى فلعمرى ماهذا الا ضلال واثم عظيم لان تلك الافعال الذميمة مغايرة للنقل والعقل مطلقا

* شعر *

* واذا اتاتك الليالى ثروة * فانل اقاربك الاقاصى فضلها *
* واعلم بانك لن تسود فيهم * حتى ترى حزنى الخلائق سهلها *

﴿ وظائف الاخوة ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الاعتناء بمراعاة شأن الاخوة من وظائف الانسانية فمن التزم حسن المعاشرة والتودد مع اخوته فهو فى عيشة راضية ويكسب رضاء الابوين لان الآباء والامهات يفرحون بذلك ويكدرون عند وقوع النزاع بين الاولاد

معاشر الاولاد ان كان اخوكم اصغر منكم فعاملوه بالشفقة والرأفة وان كان اكبركم وارشدكم فاطيعوا امره ولا تخالفوه ابدا وبادروا الى مراعاة شأنه على الدوام

وينبغى ايضا اجراء لوازم الشفقة والمروة الى اخواتنا الصغار وايفاء واجبات البر والاحسان اليهن والاجتناب عن اظهار العنف والغضب والشدة عليهن نظرا لكمال نحافة اجسامهن ورقة قلوبهن وعدم تحملهن المصائب والنوائب

واعلموا ان فى المشى والجلوس والقيام فى المجالس الرسمية مع الكبار والصغار فى سائر المحلات آداب كثيرة تدل على كمال المرء وحسن ادبه وتربيته فيجب الاجتناب عن اظهار افعال تدل على التملق والمداهنة والرياء والتوقى عن الكبر والعظمة والوقار المفرط والاهتزاز والاضطراب فى المجالس والاشارة بالعين والحاجب واليد عند التكلم ونكس الرأس بكمال الرضا والتزام رفع الرأس بالكلية لان جميع تلك الافعال تخل بشرف المرء وادبه

وينبغى ايضا الاجتناب عن التصدر فى المجلس اى « انتخاب صدر المجالس والجلوس به » عند الدخول الى محل الضيافة والتوقى عن الاتكاء على الكرسى والميل على اليمين والشمال وفتح الفخذين والصاقهما على حد سواء ووضع الرجل على الرجل والانتقال فى القعود من حال الى حال ومن محل الى آخر لان كل ذلك مخالف لادب الانسان

ويجب الاجتناب عن القيام قبل الحاضرين فى المجلس والجلوس عند قيامهم فان تلك الافعال تدل على قلة الحياء والادب

وينبغى ايضا الاجتناب عن الايماء والاشارة باليدان الى الشخص المشار اليه بالكلام والتأمل به وحصر النظر والدقة عليه فان ذلك مما يدل على قلة الادب

ويجب الاحتراز عن الافراط والتفريط فى اظهار الوقار والسكينة والخشوع والتواضع لان الشئ اذا تجاوز حده انعكس

ويقتضى اجراء كمال الدقه فى مجالس الكبار والصغار فلا يجوز اظهار الكبر والوقار بافراط ولا يجوز اجراء افعال تدل على المسكنة وقلة الادب والبلادة

وينبغى التوقى عن نكش الانف بالاصبع والبصق والامتخاط بايدى امام الحاضرين فى المجالس بل يلزم استعمال منديل لاجل ذلك واجراء هذه الافعال خفية كيلا يشمئز من كان حاضرا معه ومن الآداب المرعية ستر الوجه بالمنديل اثناء غلبة السعال والعطاس والتثاؤب سيما وقت الطعام وينبغى الاجتناب عن فتح الفم والافراط به عند تناول الطعام والتوقى عن ان يملأ فمه من الطعام وعن السرعة بالاكل لان تلك الافعال الذميمة تخل بصحة الانسان وادبه

﴿ آداب النطق والتكلم ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الكلام معيار فضل المرء وادبه لان فضل الانسان لايظهر الا عند النطق والتكلم فينبغى الاعتناء الكامل بذلك وحفظ اللسان من الالفاظ والكلمات التى تورث الآثام والكفر والمعصية كالشرك والغيبة والنميمة والكذب وما اشبه ذلك ويجب اجراء الدقة الكاملة باتخاذ قواعد الايجاز والاختصار وايراد الفاظ تدل على المقصود بلا كلفة ولاتعقيد والتأنى عند النطق والكلام وبيان الشئ المستهجن ذكره بتعبير حسن ان اضطر المرء اليه

وان يلتزم الصمت والسكوت اذا كان احد اكبر منه يتكلم فى المجلس ولا يتكلم حتى ينتهى كلامه

ومما ينبغى التوقى عنه الاعتراض على المتكلم قبل ان يتم كلامه وان لا يلتزم قول (فهمت ام لا) فى اثناء النطق والخطاب لان ذلك ينسب المخاطب الى عدم الفهم والدراية فاذا رام المرء الاستفهام عن حصول فهم المخاطب وعدمه فينبغى له ان يقول (لا اعلم هل قدرت على تقرير هذه المسادة ام لا) فحينئذ تظهر له حقيقة الامر من جواب المخاطب ويجب الاحتراز عن ذكر بعض الادوات والكنايات بدون لزوم كلفظة (مثلا) و (اعنى) و (كيف) و (ماذا) و (هاهى) و (اف) وما اشبه ذلك لان اتخاذ تلك الفاظ مدارا للكلام يدل على عدم اقتدار المتكلم وعجزه

و ينبغى الاجتناب عن استعمال بعض الالفاظ والاصطلاحات المستعملة بين العوام كقولهم (بلاقافيه) و (بلا مضمون) و (بلامعنى) عند اختلال الكلام معانى اخر غير مقبولة او كما يقال بين العوام عند ذكر اسم الكلب والحمار وما اشبه ذلك (الابعد) فان العوام والجهال يزعمون ان ذكر هذه الكلمات تذهب الشبهة وتنفى عن المخاطب سوء ماذكر وليس الامر كما يزعمون فان ذكر هذه الكلمات توجد الشبهة والايهام مطلقا وان فى استعمالها خطاء عظيم وينبغى الاعتناء فى تحسين اللفظ واتقان الكلام واداء النطق بكمال اللطافة والسهولة والاجتناب من رفع الصوت فوق صوت الحاضرين فى المجلس والضحك والطياشة فيه اذا كانت اهله محزونة او اظهار ضد ذلك فى انشراحه لانه مغاير الادب والانسانية

﴿ الملابس المغايرة للادب ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان حب الملابس المزينة بالحرير والفضة والذهب

يدل على خفة عقل المرء وبلادته ولا يعنى بتلك المزخرفات الا كل جاهل بليد حيث يظن بعقله القاصر ان حصول اكتساب الشرف والاعتبار لايمكن الا بذلك مع انه من المحرمات ولا يطلب اكتساء الملابس الوسخة بل يجب تنظيفها وحفظها من الدنس والارجاس وان تكون موافقة لما تلبسه الناس

﴿ آداب الجلوس على المائدة والطعام اثناء الضيافة ﴾

يجب على الضيف أن لايقبل على المائدة الا بعد اقبال صاحب الوليمة واما اذا ما امكن جلوس صاحب الوليمة مع المدعوين لسبب الخدمة او لعذر غيره فينبغي التأني بذلك والانتظار لجلوس من هو اكبر منه قدرا وسنا واخذ القوطة (اي البشكير) ووضعها على الركبة لا على الصدر والكتف ولا ينبغي ادامة النظر في الطعام كالعدم المصلوك لان صاحب هذه العادة ينسب الى قلة الحياء والادب ومما ينبغي الاجتناب عنه مد اليد الى الطعام وتناوله قبل الحاضرين وتلويث الاصابع الخمس بالدسم وتحرى اللحوم واخذ اللقمة الكبيرة والاستعجال في مضغها والنفخ على الطعام ان كان حارا وتحريض الحاضرين على الاكل والدعوة اليه والتكلم في مدحه اوذمه وتناول المرق بصوت يشمئز منه الطبع والامر والنهي على المائدة واستدعاء جلب الطعام من صاحب الدار عند نفاده لان كل ذلك مخالف الادب والتربية فينسب فاعله الى الفجع وقلة التربية وعدم الشبع

وينبغي الاجتناب عن اخذ اللقمة قبل مضغ ماقبلها واخذ الطعام من قدام غيره والضحك المفرط والصمت والسكوت بالكلية واللعب بالانف والقيام قبل صاحب الدار والذهاب عقب الطعام بسرعة لان كل ذلك مغاير لشعائر التربية والانسانية بلا ارتياب

﴿ اكتساب الراحة ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان اكتساب الراحة من الامور الضرورية وان اللعب والسير الموافق للعقل والنقل والادب فهو حسن لابد منه لكل امرئ لان له نفعا وتأثيرا عظما فى البدن هذا ان كان بوجه الاعتدال واما الافراط به فانه مضر فينبغى التزام حد الاعتدال فى كل الاشياء

﴿ عدم التربية وكلام ذى الوجهين اى المنافق ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الضحك بلا سبب هو بلا شك من قلة الادب فينبغى الحذر من الضحك والقهقه اثناء الكلام واجراء افعال تدل على الاستهزاء والاستخفاف بالمخاطب واظهار آثار توجب الضحك كتقليد بعض الناس والحيوانات بالفعل والقول والصوت فلا جرم ان تلك الافعال الذميمة تخل بشرف المرء وادبه وان الاستهزاء بالناس والاستخفاف بهم يورث الغيظ والعداوة والاستهزاء ومما يجب الحذر منه اطالة اللسان او التعدى بحق من الحقوق مطلقا على من كان دينه او مذهبه مخالفا لديننا او مذهبنا بل ينبغى حسن الائتلاف والمعاشرة مع ابناء الجنس والوطن ولايلتزم المجادلة والنزاع معهم الا بالتى هى احسن فقد قال الله تعالى « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن »

وينبغى الاعتناء باستعمال لفظ « سيدى » او « مولاى » عقب حروف السلب والثبوت اثناء الكلام « كنعم يامولاى » و « نعم ياسيدى » لان ذلك يثبت لطافة المرء وحسن تربيته وبالعكس ويجب التوقى عن استعمال كلمات الاستفهام الدارجة بين العوام مثل « آ » و « ها » و « شو » وحروف التصديق كحرف « اى » و « ام » و « هاه » واشباه ذلك ويقال فى موضع تصديق كلام

المتكلم بالتواضع « نعم يا مولاى » او « نعم ياسيدى » وان كان المتكلم اكبر من المخاطب سنا او ارفع منه قدرا وشرفا فيقول « مليح او « مناسب » وفى الاستفهام بالتواضع « ماذا تفضلتم به ياسيدى » و « بماذا تأمرون ياسيدى » وما اشبه ذلك وان كان المتكلم اعلى رتبة ومنزلة فيقول « ما تريد « وماذا تقول » واعلموا معاشر الاولاد ان الانهماك فى الاطلاع على اسرار الناس والدخول بين شخصين يتكلمان ويتحادثان حال كونهما يكرهان الدخول معهما وسماع كلامهما مغاير للادب حتى ربما ان من سلك مثل ذلك يسمع اشياء تخل بناموسه وشرفه وقد شوهد ذلك مرارا اما اذا كان يعلم ان المتحادثين لايكرهان دخوله معهما فمثل ذلك يباح له ذلك

وينبغى الحذر من اكثار الكلام والتكلم بغير لزوم والتزام السقط والمغالطة والمكابرة على الحق اثناء البحث والمناظرة مع الغير وينبغى ايضا الصمت والسكوت فى غالب الاوقات وصرف الكلام فى موقه عند اللزوم كما قيل « خير الكلام ماقل ودل » و « قال حكيم « الشم ترجمان اللسان واللسان صحيفة اذهان البشر دال على السخا كما يدل النوى على الثمر « لسان العاقل فى قلبه وقلب الاحمق فى فمه » وينبغى لكل عاقل الاجتناب عن التكلم فى غير صالح نفسه واظهار آثار الكبر والغرور والرجحانية على ابناء جنسه والافراط فى مدح نفسه لغير وابراز الوله والحيرة بذلك

﴿ كلام ذى الوجهين والكذب ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان ارباب الكذب والرياء يستعملون فى غالب الاوقات كلام ذى الوجهين الذى يعبر عنه اهل المعانى بالايهام والتورية فهو يحتمل معان مختلفة متضادة فيتسترون بذلك على اعين الناس ويظهرون الحق والصواب بألفاظ تحتمل التأويل

ويكرون يا ناس والله شهيد على ما يفعلون ويل للذين يتخذون هذه الافعال الذميمة فانهم فى الدنيا والاخرة على خسران عظيم واعلموا معاشر الاولاد ان فى ذم الكذب واهله آيات واحاديث كثيرة منها قوله تعالى فى الكاذبين « ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون » وقوله تعالى « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة »

* شعر *

لا يكذب المرء الا من مهانته * او فعله السوء او من قلة الادب
لبعض حفنة كلب خير رائحة * من كذبة المرء فى جد وفى لعب

﴿ اخذ الجواب والمجاوبة عنه والذم والقدح والشكر والمدح ﴾

مما يخل بأدب المرء وتزيينه اعادة السؤال بدون فائدة ومناسبة قبل حصول الفهم على المراد المبحوث عنها فى المجلس واذا لزم الاعتراض على احد المتكلمين ينبغى ان يكون مطابقا لمقتضى الحال بشرط ان لا يحصل منه ازعاج او غيظ للمخاطب واذا سئل الانسان عن شئ ينبغى ان يكون الجواب مختصرا مفيدا خاليا عن الشكيت والابهام والتعقيد

معاشر الاولاد اذا سئل احدكم مسألة ينبغى التزام الحزم والتأنى فى اعطاء الجواب وبيان البراهين والدلائل المقنعة القاطعة بكمال الدقة والوقار والتمكين والطلاقة واذا لزم بيان حقيقة امر من الامور ينبغى للمتكلم ان يكون عالما بذلك وان يبين واقعة الحال كما هى بدون مبالغة وغلو

واعلموا معاشر الاولاد ان ايفاء الوعد وانجازه من شيم الكرام فمن صدق وعده كان محترما وعزيزا ومن التزم

ضد ذلك وخان الامانة ونكث العهد وخلف الوعد كان مذموما ملوما محبضا عمله فى الدنيا والآخرة

فينبغى الاجتناب عن مثل تلك الافعال الذميمة التى تخل بدين المرء وناموسه العياذ بالله تعالى

واعلموا معاشر الاولاد ان الشرف والناموس هما جوهران لايقابلهما شئ البتة ويكونان اغلى من الروح واعز عند اولى الالباب بلا ارتياب فينبغى الاجتناب عن الوعد المستحيل اد فى محافظة على الشرف والناموس لان من لم يصدق بقوله وفعله لايثق احد بكلامه ومن لم يكن ذا ثقة وزمام ليس له شرف وناموس بين الانام حفظنا الله تعالى من شرور انفسنا انه هو السميع البصير وهو على كل شئ قدير

﴿ الذم والقدح ﴾

معاشر الاولاد اجتنبوا الذم ولاتجعلوه لكم ديدنا لان فى ذلك اثما وخطاء عظيما ومن ذم الناس مرة يذمونه مرارا ومن عاب ابناء جنسه ابتلى ومن التزم الذمية فقد ضل وغوى

* شعر *

عيب على الانسان ينسى عيوبه * ويذكر عيبا فى اخيه قد اختفى
فلو كان ذاعقل لما عاب غيره * وفيه عيوب لورأها بها اكتفى

من كف لسانه عن المذام كفت عنه السنة الانام ومن فعل ضد ذلك فقد وقع فى الغى والملام

* شعر *

ومن يذم الناس فى افعالهم * ذموه بالحق وبالباطل

فينبغى لكل امرء غض النظر عن عيوب الناس والاجتناب من المذام كما قال الشاعر

* شعر *

لسانك لا تذكر به عورة امرء * فكلك عوراة وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا * فصنها وقل ياعين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن باتقى هى احسن

﴿ المزاح مغاير للادب ﴾

من كثر مزاحه كثرت اعداؤه وقلت اوداؤه واصحابه وكثرة المزاح تورث اللوم والافتضاح وتزيل وقار الفتى ثم ترميه بانواع المصائب والبلا فينبغى لكل عاقل الاجتناب عنه والحذر من سب الامهات والطعن بهم مطلقا

﴿ التفاخر والتفاخر ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان من مدح نفسه فهو بلا شك خال من اسباب المدح والثناء جاهل كذاب يريد ان يستر بذلك ما عليه من الجهل والبلاهة بزعمه الفاسد ورأيه السقيم الكاسد ولكن ضاع عمله وخاب امله ولاخير فى المرء الذى يمدح نفسه ويذم ابناء جنسه ابدا

اكتم عيب اخيك بما تعلم من نفسك اشرف الكرم غفلتك عما تعلم احق الناس من انكر من غيره ماهو مقيم عليه

* شعر *

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا * اصبت حليما او اصابك جاهل *
* فاصبحت انسا قال عرضك جاهل *
سفيها واماتلت مالاتحاول

سئل حكيم اى شئ يقبح من العاقل فقال مدحه نفسه لانه مع الصدق يستر ومع الكذب يلام فينبغى للعاقل الاجتناب عن ذلك لانه يعد من الاخلاق الدنيئة بلا ريب

ومما يجب التوقى عنه الافراط بمدح الغير لان الشئ اذا جاوز حده صادف ضده بل ينبغى وصف الاشياء ومدحها بما هى عليه من المزايا الطبيعية بلا زيادة ولا نقص

« المباحثة والتفاخر والتبريك »

« المباحثه »

اعلموا معاشر الاولاد ان فى المباحثه مع العلماء واهل الفضل والادب والمتقدمين فى السن والعمر فوائد عظيمة يكل عن وصفها اللسان منها انها تفتق الذهن وتنبه الافكار وتظهر حقائق الامور وتكشف نقاب الباطل والزور وتميز بين الخطاء والصواب وتجلى صداء القلوب من الظن والارتياب فينبغى الاعتناء بها والاجتناب عن التزام التعنت والمكابرة اثناء البحث وظهور حقيقة الامر

وينبغى لكل عاقل ان يلزم التمكين والسكينة وان يسلك مسلك الحق والانصاف عند البحث والمناظرة لان اظهار الانفعال والحدة و الطياشة بذلك يدل على خفة عقل المرء ونقصانه

« التبريك »

اعلموا ان التبريك هو من جملة الامور المرغوبة والفوائد المطلوبة الجارية بين الناس وهو امر حسن ينبغى الاعتناء به وله اوقات عديدة منها عند حوز الانسان الرتب والمناصب العالية ومنها التبريك الجارى بين الخواص والعوام الذى يكون فى الاعياد والمواسم المعلومة ويكون ايضا فى الزواج وفى شراء الدار وما اشبه ذلك فينبغى ان يكون التبريك خالصا من الرياء والمداهنة زائدة الخارجة عن طور الادب والانسانيه

« العجب والتفاخر »

اعلموا ان بعض الناس يتفاخر بعلمه وفضله ويقدح بابناء جنسه زاعما ان ليس له شبه بالعلم والفطانة والدراية ناسيا قوله تعالى « وفوق كل ذى علم عليم » فلعمرى ماهذا الاضلال وحمق عظيم

ومن جملة ماعتاد عليه ارباب العجب والكبر قولهم « انا اذا وليت الاحكام او اذا امرت باجراء هذه المادة لافعل كما فعل فلان فانه مخطئ اما انا فلا اخطئ ابدا » فيدعون الناس ويمدحون انفسهم بمثل هذا الكلام الخالى عن الحق والصواب المشتمل على الحمق الزائد المعاب لان الانسان مهما بلغ بتحصيل العلوم والمعارف لا يمكن ان يكون خاليا من الخطاء والنسيان اصلا فينبغى لمن كان عاقلا ان ينبه المخطئ بطريق اللين واللطافة ان اضطر لذلك وان يعترف بعجزه وقصوره فى كل الامور

« الذهاب الى محل الضيافة »

معاشر الاولاد اذا كان الانسان مدعوا الى محل ينبغى له ان يذهب لذلك المحل بالوقت الذى عينه له صاحب الدعوة ولاينبغى الذهاب قبل ذلك ولا بعده لانه على كلا التقديرين يحصل لصاحب الوليمة ارتباك شديدا بذلك

وينبغى للانسان ان يقدم الذين دعاه اولا وان كان فقيرا على الذى دعاه ثانيا وان كان غنيا وينبغى غسل اليد قبل مباشرة الطعام وبعده واخذ اللقمة وضغها بكمال اللطافة والتأنى والقيام قبل صاحب الوليمة من شعائر الادب والتربية فيجب ايضا الاعتناء بذلك والحذر عن خلافه مطلقا

« الزيارة والعيادة والتبريك »

اعلموا معاشر الاولاد ان الانسان مادام فى قيد الحياة فى هذه الدار الفانية محتاج لعقد حبائل الحب والائتلاف وحسن المعاشرة مع ابناء جنسه بمقتضى الفطرة الانسانية التى هو مفطور عليها وان الزيارة اعظم واسطة لحصول الالفة والمحبة فمن لم يعتن بذلك ولم يخالط ابناء جنسه فهو احق بالبعد والزيارة تكون على ثلاثة انواع النوع الاول الزيارة التى تكون لمرضاة الله تعالى فهى عبارة عن

« عيادة المريض » والثانى الزيارة الناشئة عن المحبة فهى كناية عن « زيارة الاهل والاقارب » والثالث لزيارة الموضوعة لتبريك الاعياد والمواسم المباركة وهى « زيارة عمومية »

﴿ العيادة ﴾

العيادة هى عبارة عن زيارة مريض او مصاب قد حلت به نوائب الزمان فهى اشرف الزيارات وافضلها فينبغى الاعتناء بها على التمام ويقتضى اجراء لوازم الحزم والاحتياط اثناء عيادة المريض فى الكلام والقعود والقيام لان اظهار آثار الطياشة والبشاشة والقهقهة عند المريض او المصاب تؤثر به وتورث له الحزن والالم

وينبغى الاجتناب من قرع باب المريض بشدة واعلاء الصوت واكثار الكلام والدخول على المريض بالسيف والعصا وما اشبه ذلك من السلاح بالجلوس عند المريض بزيادة ثم اذا قصد الانسان زيارة اخيه اورفيقه وشاهد منه الاعتناء بحقه كالملاقاة او الوداع له لخارج الدار فينبغى للزائر ايضا ان يقابله بما يليق بمقامه من الثناء الجميل والشكر الجليل

وينبغى للزائر ان لا يذهب زمن الطعام واذا صادف ذلك ان لا يتمكن بالجلوس حتى لا يرتبك صاحب الدار

وينبغى ايضا للزائر ان يجرى الحرمة والرعاية الكاملة عند دخوله الباب لصاحب الدار والحاضرين بالمجلس

ويقتضى الاجتناب من حصر النظر بالمفروشات الموجودة فى الدار كالمعدم المسكين واذا قصد المرء زيارة احد الكبار ينبغى له ان لا يطول الجلوس بل يجب عليه ان يجلس مدة وجيزة بمقدار ما يمكنه اداء مراسم الشكر والثناء بكمال الايجاز والاختصار وينبغى ان يجتنب اعادة المريض فى الاوقات التى تنشأ منها النساء والعوام

الا يحدث شئ في المريض اتفاقا فينسبون ذلك لتلك الاعادة جهلا منهم فيقع البغض والتنافر

﴿ الاقوال المنقولة ﴾

معاشر الاولاد اعلموا ان الايمان بوحدانية الله تعالى وصفاته الثبوتية والاقرار بذلك باللسان والاعتقاد بانه تعالى وتقدس خالق الارض والسماء وما فيهما من الموجودات وانه برئ عن الشريك والانداد وليس له اول ولا آخر واتباع الاوامر الالهية واجتناب ما نهى عنه جمع ذلك من الامور الباعثة على الفوز والنجاة في الدنيا والاخرة وكما ان الايمان بوحدانيته عز وجل واجب فالايمان ايضا بالملائكة وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره منه وبجنته وعذابه فهو من الامور المفروضة

﴿ العمل ﴾

انما هو اتخاذ الافعال الحسنة في حال الصغر مدارا لاكتساب الراحة والتسلية في زمان الكبر والعقل من لايؤخر ماكان خيرا في يومه الى غده

« حسن العادة »

هي النوم في الوقت المناسب والقيام باكرا وهذا اعظم واسطة لحفظ الصحة

« البشاشة »

لما كانت البشاشة وحسن الطبع من الامور التي يستدل بها على حسن الطوية وجودة الطبع فمن اتصف بهذه الاوصاف الحسنة يكون محبوبا من الجمع ومن كان متصفا بعكس هذه الاوصاف كان مبغوضا ومحقونا من الجمع ايضا

« الحريص على الاقبال »

الحريص على الاقبال يكون اسيرا لمن هو في احتياج اليه اعني يكون

خاضعا لمن امل منه المنفعة والفائدة ومن كان كذلك فانه يتصدى لارتكاب جميع الامور الا بنواله مايطلب فالحريص على الاقبال لاستحصال الفائدة العمومية يكون مقبولا ومن كان حريصا على اقباله لغاية تناقض ذلك يكون مذموما وصاحب القلب السليم يتأثر من خير الامور اكثر من شرها بحيث انه لا ينسى ما ناله من حسن الصنيع وينبغي اجراء الشفقة والرأفة على ابناء جنسنا محافظة على حقوق الاخوة والجنسية حيث ان البارى تعالى خلق الانسان على احسن تقويم وميزه على جميع المخلوقات بشرف العقل والفهم

﴿ المحب الصادق ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان المحب الصادق هو الذى اذا شاهد من صاحبه ادنى قصور اوجرم يعاتبه عليه ولا يكتم عنه حقيقة الامر اصلا فيشدد عليه ويهدده تارة بالوعد وتارة بالوعيد ليذهب ما عليه من الاثم والخطاء واما من كان ضد ذلك فلا يزال مداوما على الكذب والرياء والمداهنة حتى يوقع صاحبه بالمهالك فينبغي الاجتناب من مثل اولئك الاشرار بالكلية حفظنا الله تعالى من شرهم

﴿ المحبة لابناء الجنس ﴾

اعلموا ان المحبة لابناء الجنس هى من شعائر الانسانية فينبغي الاعتناء بذلك والاجتناب من اجراء افعال تخل بشرف الغير ويجب على كل عاقل اغاثة الملهوف واجراء المعاونة اللازمة للفقير العاجز والاحسان لكل المخلوقات جميعا

﴿ عزة النفس ﴾

هى من الاخلاق الذميمة بالاتفاق لان من التزم عزة نفسه لايمكنه ان يلتفت الى المنافع العمومية العائدة لابناء جنسه ولا يعتنى الا بمصالحه الذاتيه فها الاخطاء عظيم

﴿ البخل والحرص والطمع ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الحرص والطمع من اعظم الاخلاق الذميمة وقد ورد فى ذم الحرص والطمع احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل »

وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد فى رزقه وقيل لاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضاء بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص عليها وقال الحسن لو رأيت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره

وقد ورد فى الخبر « اياك والطمع فانه الفقر الحاضر » وقال فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه عبد الشهوة اذل من عبد الرق

واعلموا معاشر الاولاد ان الحريص لا يزال يكد ويتعب فى تحصيل الرزق حتى يفنى وهو فى اسوء الحالات فيخسر الدنيا والآخرة وليس له من نصيب وقد قال بهذا المعنى ابو الفتح البستى

* شعر *

الم تر ان المرء طول حياته * معنى بامر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

ولله در من قال

* شعر *

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

﴿ كثرة الكلام ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان كثرة الكلام تورث الملام والآثام من كثر لفظه كثر غلطه الكذوب متهم ولو صحت حجته وصدقت لهجته

من ملك لسانه احرز سلطانه من بسط لسانه قبض اخوانه من لزم الصمت امن الملامة من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي النطق بغير حكمة هوس والصمت بغير فكر خرس من اعوج الكلام مدح اللئام علامة اللئوم مدح المذموم اياك والمجاج فانه يوغر القلوب ويجلب الخطوب رب كلمة جلبت مقدورا واخربت دورا وعمرت قبورا الاستماع اسلم من القول قلب المكذوب اكذب من لسانه اللسان سيف قاطع حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده مع السكوت السلامة ومع الكلام الندامة عثرة الرجل تدمى القدم وعثرة اللسان تزيل النعم داء المكثر شدة الحمق ودواؤه قلة النطق

افضل ملك اللسان وبذل الاحسان الزم الصمت تكسب صفو المودة وتأمن سوء المنقلب وتلبس ثوب الوقار وتكفى مؤنة الاعتذار الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة كثرة المقال تمل السمع وكثرة السؤال توجب المنع اذا حاجت فلا تقصر واذا لاججت فلا تكثر فمن قصر في حجته خصم ومن اكثر في لجاجه سئم لاشيء انفع للانسان من حفظ اللسان « قال حكيم » مقتل الانسان بين فكيه يعني لسانه « قال » المهلب لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر رجله فيقوم من عثرته وتزل لسانه فيكون فيه هلاكه

﴿ الافتراء والبهتان ﴾

اعلموا معاشر الاولاد ان الافتراء يشبه الفحم بحيث انه لا يحرق صاحبه بل يسود وجهه عند ظهور حقيقة الامر فينبغي الاجتناب من ذلك لانه اثم عظيم ومن افترى على اخيه اورفيقه فجزاءه بالدنيا خزي وبالآخرة عذاب اليم

﴿ الدوام والثبات ﴾

معاشر الاولاد اذا وقع احدكم بامر مقدور او مصيبة ينبغي التزام الصبر والثبات وينبغي ايضا اجراء الحزم والاحتياط عند الظفر

ويجب على الانسان الكامل ان يصبر على مر الامور حتى يجتنى حلو السرور
« قال حكيم » ينبغي للعاقل اذا دهمه امر ضاق به ان يلزم الصبر والتسليم
لحكم الله سبحانه وتعالى ولا يقدم مع ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته فانه ان
لم يحصل على الظفر حصل على العذر وقيل اذا حلت المقادير بطلت التدابير

* شعر *

اذا عقد القضاء عليك امرا * فليس يحله الا القضاء

من غرس الصبر اجتنى الظفر ومن غرس الحلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ومن غرس المداراة اجتنى السلامة ومن غرس التكبر اجتنى المقت ومن غرس الاخاء اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن الكرم اجتنى الالفة ومن غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الخزي ومن غرس الحسد اجتنى الكمد ومن قال صبرا نجح امرا

والحمد لله على التمام * والصلوة والسلام على نبيه بدر التمام * وعلى
اله وصحبه * وعترته وحزبه * اجمعين * الى يوم القيامة
آمين *

(قد تمت ترجمة هذه الرسالة الانيقة على يد الفقير خادم)
(اقدام العلماء الراجي عفو ربه القدير السيد مصطفى)
(خلق الدمشقي معلم الانشاء والادبيات)
(التركية في المكتب الاعدادي السلطاني)
(غفر الله له ولوالديه)
(آمين)

(طبعت بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق الشام المحمية)
في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨